سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ـ **(يحيى)** بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي أمامة قال رسول الله: **«اقرأوا الزهروان البقرة وآل عمران»** (ح م).

ـ **(محمد)** بن عمر بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى بهم فقرأ: ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[1]. صحيح.

ـ **(يحيى)** بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد عن سماك بن حرب وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2] فقال: حدثني عبد الله بن عيمرة عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوساً مع رسول الله في البطحاء فمرت سحابة فقال أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. فقال السحاب، فقلنا السحاب، فقال والمزن. فقلنا والمزن؛ قال والعنان فقلنا والعنان. ثم قال أتدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمس مائة سنة ومن كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمس مائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمس مائة سنة وفوق السماء السبعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك ليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء. (صحيح) (قلت) يحيى واهٍ[3].

---

(1) سورة آل عمران: الآية 1 ـ 2.

(2) سورة آل عمران: الآية 5.

(3) انظر الميزان 4/ 397.

ـ **(علي)** بن صالح بن حي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس آيات محكمات هي التي في الأنعام ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾[4] إلى آخر الثلاث الآيات. صحيح[5].

ـ **(عمر)** بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً إن مما أتخوف على أمتي أن يكثر فيهم المال حتى يتنافسوا فيه فيقتتلوا عليه. وإن مما أتخوف على أمتي أن يفتح لهم القرآن حتى يقرأه المؤمن والكافر والمنافق فيحل حلاله المؤمن ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[6] الآية. صحيح.

ـ **(الأعمش)** عن أبي سفيان عن جابر كان رسول الله يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قلنا يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك؟ فقال إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقول به هكذا**» (م) وقد أخرج مسلم حديث عبد الله بن عمرو في قلوب بني آدم.

ـ **(ابن شابور)** ثنا ابن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله يقول: «**الميزان بيد الرحمٰن يرفع أقواماً ويضع آخرين وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمٰن إذا شاء أقامه وإذا شاء أزاغه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» (خ م).

ـ **(عبد الله)** بن صالح حدثني معاية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد سمعت رسول الله يقول: «**لَقَبُ ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمع غلياناً**» (خ).

ـ **(معمر)** عن ابن طاؤس عن أبيه عن ابن عباس سمعه يقرأ: ﴿وَمَا

(4) سورة الأنعام: الآية 151.
(5) التلخيص 2/ 288.
(6) سورة آل عمران: الآية 7.

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[7] ويقول: «**الراسخون في العلم آمنا به**» (خ م)[8].

ـ (**حيوه**) بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي قال: «**كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾**»[9] صحيح (قلت) منقطع[10].

ـ (**ابن المبارك**) أنا حميد عن أنس قال قرأ عمر ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[11] فقال بعضهم هكذا، وقال بعضهم هكذا، فقال عمر دعونا من هذا ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[12] (خ م).

ـ (**المنهال**) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقتلون النبيين بغير حق قال بعث عيسى في أثني عشر من الحواريين يعلمون الناس فكان ينهاهم عن نكاح بنت الأخ وكان مَلِك له بنت أخ تعجبه فأرادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها أمها إذا سألك عن حاجتك فقولي له: أن تقتل يحيى. فقالت له ذلك فقال: سلي غير هذا قالت لا أسأل غيره. فأمر به فذبح في طست فبدرت قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله (بخت نصّر) فدلت عجوز عليه فأُلقي في نفسه أن لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدم فقتل في

(7) سورة آل عمران: الآية 7.

(8) التلخيص 2/ 289.

(9) سورة آل عمران: الآية 7.

(10) سبب الانقطاع والله أعلم أن عُقيل بن خالد لم يلق شريح بن حيوة الحضرمي. توفي عقيل سنة (142هـ) وتوفي شريح سنة (224هـ) فبينهما (82 سنة).

(11) سورة عبس: الآية 31.

(12) سورة آل عمران: الآية 7.

يوم واحد من ضرب واحد وبيت واحد سبعين ألفاً (خ م).

ـ **(وشاهده)** عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن[13] عباس أوحى الله إلى نبيكم: أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً. رواه محمد بن شداد وحميد بن الربيع عن أبي نعيم ثنا عبد الله (قلت) عبد الله ثقة ولكن المتن منكر جداً فأما محمد بن شداد فقال الدارقطني لا يكتب حديثه[14] وأما حميد فقال ابن عدي كان يسرق الحديث[15].

عبد الأعلى) بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة قال رسول الله: «**الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفات في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾**[16]». صحيح (قلت) عبد الأعلى قال الدارقطني ليس بثقة[17].

ـ **(سفيان)** عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[18] قال التقاة التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ولا يبسط يده فيقتل ولا إلى إثم فإنه لا عذر له (خ م).

ـ **(جرير)** عن عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس أني نذرت لك قال كفلها زكريا فدخل عليها المحراب فوجد عندها عنباً في مكتل في غير حينه قال أنى لك هذا ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ

(13) التلخيص 2/ 290.
(14) انظر الميزان 3/ 579.
(15) انظر الميزان 1/ 611.
(16) سورة آل عمران: الآية 31.
(17) انظر الميزان 2/ 529.
(18) سورة آل عمران: الآية 28.

حِسَابٍ﴾[19] قال إن الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من لعاقر[20] الكبير العقيم ولداً هنالك دعا زكريا ربه فلما بشر بيحيى ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[21] قال يعتقل لسانك من غير مرض وأنت سوي. صحيح.

ـ (**الثوري**) عن أبيه وعن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله: «**إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليلي إبراهيم** ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[22]» (خ م).

ـ (**سفيان**) عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن إسرائيل أخذه عِرْق النساء فجعل أن شفاه الله أن لا يأكل لحماً فيه عروق قال فحرمته اليهود فنزلت: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾[23] (خ م).

ـ (**هشام**) بن حسان عن أنس بن سيرين أن رسول الله قال في عرق النساء يأخذ ألية كبش عربي ليست بأعظمها ولا أصغرها فيقتطعها صغاراً ثم يذيبها فيجيد إذابتها ويجعلها ثلاثة أجزاء فيشرب كل يوم جزأً على ريق النفس قال أنس بن سيرين فلقد أمرت بذلك ناساً ذكر عدداً كثيراً. كلهم يبرأ بإذن الله (خ م).

ـ (**إسرائيل**) حدثنا خالد بن حرب عن خالد بن عرعرة قال: سأل رجل علياً عن أول بيت وضع للناس أهو أول بيت بني في الأرض قال لا

(19) سورة آل عمران: الآية 31.
(20) التلخيص 2/ 291.
(21) سورة مريم: الآية 10.
(22) سورة آل عمران: الآية 68.
(23) سورة آل عمران: الآية 93.

ولكنه أول بيت وضع فيه[24] البركة والهدى ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[25] وإن شئت أنبأتك كيف بناه الله. إن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابنِ لي بيتاً في الأرض فضاق به ذرعاً فأرسل الله إليه السكينة وهي ريح خجوج لها رأس فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوفت إلى موضع البيت تطوق الحية فبنى إبراهيم فكان يبني هو سافاً كل يوم حتى إذا بلغ مكان الحِجْر قال لابنه أبغني حجراً فالتمس ثمة حجراً، حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد رُكّب فقال له ابنه من أين لك هذا قال جاء به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من الجنة فأتمه (م).

ـ **(عفان)** ثنا سليمان بن كثير سمعت ابن شهاب عن أبي سنان عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله فقال: «**يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فقام الأقرع بن حابس فقال أفي كل عام يا رسول قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها أولم تستطيعوا أن تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع**». (خ م). وقال يزيد بن هارون أن سفيان بن حسين عن الزهري بنحوه[26].

ـ **(حدثنا)** أبو بكر بن أبي دارم الحافظ ثنا أحمد بن موسى التميمي ثنا فحول بن إبراهيم ثنا منصور بن زاذان ثنا علي بن عبد الأعلى عن أبيه عن أبي البختري عن علي قال لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[27] قالوا يا رسول الله أفي كل عام؟ فسكت ثم قالوا أفي كل عام؟ فسكت ثم قالوا أفي كل عام؟ قال لا. ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[28] (قلت) فحول رافضي[29]

(24) التلخيص 2/ 292.
(25) سورة آل عمران: الآية 97.
(26) التلخيص 2/ 293.
(27) سورة آل عمران: الآية 97.
(28) سورة المائدة: الآية 101.
(29) انظر الميزان 4/ 85.

وعبد الأعلى هو ابن عامر[30] ضعفه أحمد.

ـ (**شعبة**) عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله تلا هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[31] قال: «**والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الأرض لفسدت أو قال لأمرّت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه (خ م).**

ـ (**مسعر**) عن زبيد عن مرة بن شراحيل عن عبد الله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[32] قال: أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى (خ م).

ـ (**سماك**) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[33] قال هم الذين هاجروا مع رسول الله من مكة إلى المدينة (م).

ـ (**حجاج**) بن نصير ثنا أبو أمية بن يعلى سمعت موسى بن عقبة وتلا ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[34] فقال: حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب أن رسول الله قال من سره أن يتسرف له البنيان وترفع له الدرجات[35] فليعف عمن ظلمه وليعط من حرمه ويصل من قطعه. صحيح. (قلت) و أمية[36] ضعفه الدارقطني وإسحاق لم يدرك عبادة.

ـ (**معمر**) عن الزهري أخبرني أبو سلمة قال كان ابن عباس يحدث أن أبا بكر دخل المسجد وعمر يحدث الناس فأتى البيت الذي توفى فيه رسول

(30) انظر الميزان 2/ 530.
(31) سورة آل عمران: الآية 102.
(32) سورة آل عمران: الآية 102.
(33) سورة آل عمران: الآية 110.
(34) سورة آل عمران: الآية 133.
(35) التلخيص 2/ 295.
(36) انظر الميزان 4/ 493 و1/ 204.

الله فكشف عن وجهه بُرْدَ حَبِره وكان مسجى به فأكب عليه ليقبّل وجهه وقال: والله لا يجمع الله عليك موتتين ثم خرج فقال اجلس يا عمر. فأبى، فكلمه مرتين، أو ثلاثاً فأبى، فقام فتشهد فلما قضى تشهده قال: أما بعد فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[37] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[38] فما هو إلا أن تلاها فأيقن الناس بموت الرسول حتى قال قائل: لم يعلم الناس أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر. قال الزهري فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر لما تلاها أبو بكر قال عقرت حتى خررت إلى الأرض وأيقنت أن رسول الله قد مات (خ م).

ـ **(ابن أبي الزناد)** عن أبيه عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال ما نصر النبي في موطن كما نصر يوم أحد فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله تعالى يقوم في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ـ والحس القتل ـ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ[39] عَفَا عَنكُمْ ۗ﴾[40] فإنما عنى بهذا الرماة وذلك أن النبي أقامهم في موضع وقال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتموها قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم رسول وأباحوا عسكر المشركين انكشف الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينتهبون والتقت صفوف المسلمين فهم هكذا وشبك بين أصابعه والتبسوا فلما أخل الرماة تلك النخلة التي كانوا فيها دخل الخيل من ذلك الموضع على الصحابة فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد

(37) سورة الأنبياء: الآية 34.
(38) سورة آل عمران: الآية 144.
(39) التلخيص 2/ 296.
(40) سورة آل عمران: الآية 152.

كان الرسول وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس (الغاب) إنما كان تحت (المهراس) وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشكوا فيه أنه حق فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قتل حتى طلع بين السعدين فعرفناه بتكفأه إذا مشى. قال ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دمّوا وجه بينهم ويقول مرة أخرى: اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فانتهى إلينا قال فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل علُ هبل أعلُ هبل أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر ألا أجيبه يا رسول الله؟ قال: بلى فلما قال اعل هبل. قال عمر: الله أعلى وأجل. قال أبو سفيان يا ابن الخطاب: إنه يوم بيوم بدر الأيام دول والحرب سجال. فقال عمر لا سواء قتلانا[41] في الجنة وقتلاكم في النار قال: إنكم لتزعمون ذلك لقد خبنا إذاً وخسرنا أما أنكم ستجدون في قتلاكم مُثله ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا، ثم أدركته حمية الجاهلية فقال: أما إنه إذ كان ذلك لم نكرهه. صحيح.

ـ (**حماد**) بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس فذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[42] (م).

ـ (**ابن إسحاق**) عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش. فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ

(41) التلخيص 2/ 296.

(42) سورة آل عمران: الآية 154.

إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[43] (م).

ـ (أبو سعيد) المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لابن الزبير أما والله إن أباك وجدك يعني أبا بكر والزبير لمن الذين ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[44] (خ م).

ـ (أبو بكر) بن عياش عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال كان آخر كلام إبراهيم حين ألقي في النار (حسبي الله ونعم الوكيل) وقالها نبيكم مثلها ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[45][46] (خ م).

ـ (الأعمش) عن خيثمة عن عبد الله قال والذي لا إله غيره ما على الأرض نفس إلا الموت خير لها إن كان مؤمناً فإن الله يقول ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾[47] وإن كان فاجراً فإن الله يقول ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾[48] (خ م).

ـ (أبو هشام الرفاعي) ثنا أبو بكر ثنا أبو إسحاق ثنا أبو وائل قال عبد الله ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[49] قال ثعبان له زبيبتان ينهشه في قبره ويقول: أنا مالُك الذي بَخِلتَ به. فسمعت أبا بكر بن عياش يقول والله ما كذبت على أبي إسحاق. رواه الثوري عن أبي إسحاق (خ م).

---

(43) سورة آل عمر ن: الآية 169.
(44) سورة آل عمر'ن: الآية 172.
(45) التلخيص 2/ 298.
(46) سورة آل عمران: الآية 173.
(47) سورة آل عمران: الآية 198.
(48) سورة آل عمران: الآية 178.
(49) سورة آل عمران: الآية 180.

ـ **(محمد)** بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً إن موضع سوط في الجنة لخيرٌ من الدنيا وما فيها. اقرؤوا إن شئتم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[50] (م).

ـ **(روح)** بن عبادة ثنا محمد بن عبد الملك بن جريح عن أبيه عن ابن أبي سليكة أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن مروان بعث إلى ابن عباس: والله لئن كان كل امرىء منا إن فرح بما أوتي وحُمِد بما لم يفعل عذب لنعذبن جميعاً. فقال ابن عباس: إنما نزلت في أهل الكتاب أتاه اليهود فسألهم النبي عن شيء فكتموه ثم أتوه فسألهم فأخبروه بغير ذلك فخرجوا ورأوا أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك وفرحوا بكتمانهم. صحيح.

ـ **(عن)** ابن بريدة عن عمران بن حصين أنه كان به البواسير فأمره النبي أن[51] يصلي على جنب (خ م) في تفسير **(وعلى جنوبهم)**.

ـ **(بحر بن كنيز)** عن عمرو بن دينار عن جابر قال قلت له أخبرني عن قول الله ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[52] قال أخبرني رسول الله أنهم الكفار قلت لجابر: فقوله **(إنك من تدخل النار فقد أخزيته)** قال الله قد أخزاه حين أحرقه بالنار (قلت) بحرها لك.

ـ **(عن أم سلمة)** قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[53] (خ).

ـ **(مصعب)** بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال نزل بالنجاشي عدو من أرضهم فجاءه المهاجرون فقالوا إنا نحب أن نقاتل معك

(50) سورة آل عمران: الآية 185.
(51) التلخيص 2/ 299.
(52) سورة البقرة: الآية 167.
(53) سورة آل عمران: الآية 195.

وترى جرأتنا ونجزيك بما صنعت معنا فقال لا دواء بنصرة الله خير من دواء بنصر الناس قال وفيه نزل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾[54]. صحيح.

ـ (هشام) بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه بلغه أن أبا عبيدة حُصِر بالشام وقد تألب عليه القوم فكتب إليه عمر: سلام عليك أما بعد فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزله شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجاً. ولن يغلب عسر يسرين. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[55] فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك أما بعد فإن الله يقول في كتابه ﴿اعملوا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾[56] إلى آخرها. فخرج عمر بكتابه فقعد على المنبر فقرأ على أهل المدينة، ثم قال: يا أهل المدينة إنما يعرض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد (م)[57].

ـ (ابن المبارك) ثنا مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال: قال أبو سلمة يا ابن أخي أتدري في أي شيء نزلت: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾[58] فقلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمن النبي غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة. صحيح[59].

تتبع المتشابه من القرآن يسبب مرضاً في القلب

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [3/ 7]

قرأت[60] على أبي الحسين علي بن محمد الفقيه، ومحمد بن قايماز،

(54) سورة آل عمران: الآية 199.
(55) سورة آل عمران: الآية 200.
(56) سورة محمد: الآية 36.
(57) التلخيص 2/ 300.
(58) سورة آل عمران: الآية 200.
(59) التلخيص 2/ 300.
(60) سير أعلام النبلاء 18/ 517 ترجمة شيخ الإسلام.

وجماعة قالوا: أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا عبد الجبار، أخبرنا ابن محبوب، حدثنا أبو عيسى الترمذي[61]، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر ـ هو الحذّاء ـ عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: تلا رسول الله هذه الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. فقال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، أولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[62].

وبه: قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة: أن النبي قال هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: 7]. قال: «**هم الذين سمى الله فاحذروهم**» هذا أو قريب منه.

تفسير القرآن بأشعار العرب

﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ [3/ 9]

وقال[63] سوار بن عبد الله: ثنا الأصمعي أن عمرو بن عبيد أتى أبا عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو الله يخلف وعده؟ فقال: لا، فقال عمرو بن عبيد: فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ فقال أبو عمرو: من العجمة أُتيتَ. الوعد غير الإيعاد ثم أنشد

وإني إن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[64]

---

(61) أخرجه الترمذي في سننه في التفسير 4/ 291 وقال حديث حسن صحيح.

(62) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير ـ باب ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ 8/ 209، ومسلم في صحيحه كتاب العلم ـ باب النهي عن اتباع متتابع القرآن 8/ 469، وأبو داود في كتاب السنة ـ باب مجانبة أهل الأهواء 4/ 198، وابن حبان في صحيحه 1/ 145، والطبري في التفسير 3/ 113، وابن كثير في تفسيره 2/ 8، والسيوطي في تفسيره 2/ 148.

(63) تاريخ الإسلام 9/ 240 ترجمة عمر بن عبيد المعتزلي.

(64) انظر اللباب في علم الكتاب لابن عادل 5/ 48.

القدرية شر من الشيعة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [3/9]

(65)(فما قال مسلم قط إن الله يفعل قبيحاً أو يخل بواجب، ولكنكم معشر النفاة للقدر توجبون على الله من جنس ما يجب على العباد، وتحرمون عليه ما يحرم عليهم، فتقيسونه على خلقه. فأنتم مشبهة للأفعال. فأما المثبتون للقدر من السنة والشيعة فمتفقون على أن الله تعالى لا يقاس بنا في أفعاله كما لا يقاس بنا في ذاته وصفاته. فليس ما وجب علينا أو حرم علينا يجب أن يحرم عليه، ولا ما قبح منا قبح منه. واتفقوا على أنه إذا وعد بشيء كان وقوعه واجباً بحكم وعده، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، وكذا لا يعذب أنبياءه ولا أولياءه، بل يدخلهم جنته كما أخبر.

سخرية اليهود من الرسول

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [3/12]

(66)قال ابن إسحاق: ومن حديثهم أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم. قالوا يا محمد، إنك ترى أنا كقومك؟ لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة. إنا والله لو حاربتنا لتعلمن أنا نحن الرجال. عن ابن عباس، قال ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾(67).

(65) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 45.

(66) تاريخ الإسلام ص 146 غزوة بني قينقاع.

(67) انظر دلائل النبوة للبيهقي 3/ 173، والسيرة لابن هشام 2/ 47.

حديث لا أصل له

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [3/ 18]

(68)حديث الحارث بن عمير عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي، والآيتين من آل عمران ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾** ما بيهن وبين الله حجاب. لما أراد أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن يا رب تهبطنا إلى من يعصيك؟) وذكر الحديث». هذا حديث مشهور تفرد به الحارث وبمثل هذا الحديث المنكر نالوا منه(69).

رؤيا منام سبب إسلام نصراني

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [3/ 19]

(70)أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن عازر الفرزلي القصاب الصالحي.

شيخ حسن سمعته يقول: إن جده محمداً كان نصرانياً فرأى النبي ﷺ في النوم يقول له يا آزر «إن الدين عند الله الإسلام» فقام فأسرع إلى الشيخ أبي عمر والشيخ الموفق فأسلم فسموه محمداً. وسمعت أحمد يقول: كنت يتيماً فبعثتني أمي يوماً مع ابن جارتنا فسمعت ميعاداً على ابن اللتي، قلت: ظهر له ذلك، في سنة ست وسبعمائة [706هـ ـ 1306م].

---

(68) العلو للعلي الغفار ص 60.

(69) ذكره السيوطي في الدر المنثور 2/ 165، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص 65، وذكر الذهبي في الميزان 1/ 440 أن ابن حبان قال: إن هذا الحديث لا أصل له. وانظر قول الذهبي عن الحارث بن عمير، قال: إنه يروي عن الإثبات الأشياء الموضوعات.

(70) معجم الشيوخ 1/ 65.

الملك لله يؤتيه من يشاء

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [3/ 26]

(71)(ابن سعد: عن الواقدي، والمدائني، عن رجالهما، أن محفز بن ثعلبة العائذي قدم برأس الحُسين على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أم محفز أحمق وألام لكن الرجل لم يتدبر كلام الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ثم بعث يزيد برأس الحسين إلى متولّي المدينة فدفن بالبقيع عند أمه)(72).

اهل بيت النبي اهل تقوى لا تقية

﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [3/ 28]

(73)(وقد نزه الله أهل البيت عن ذلك ولم يحوجهم إليه، فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيماناً، فدينهم التقوى لا التقية فأما قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فهنا أمر بالإتقاء من الكفار، لا أمر بالكذب والتقية، والله قد أباح لمن أكره على الكفر التكلم به، فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء، حتى إن أبا بكر لم يكره أحداً منهم على بيعته، بل بايعوه لما أرادوا طوعاً منهم، ولا كان عليّ ولا غيره يذكرون فضل الصحابة والثناء عليهم خوفاً من أحد ولا أكرههم أحد باتفاق الناس).

(71) سير أعلام النبلاء 3/ 315 ترجمة الحُسين الشهيد.

(72) تاريخ الطبري 5/ 463.

(73) المنتقي في منهاج السنة النبوية ص 68. والمشار إليه بـ (ذلك) هو التقية.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [3/ 31]

[74](أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق بمصر: أنبأنا المبارك بن أبي لجود ببغداد، أنبأنا أحمد بن أبي غالب العابد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، نبأنا محمد بن عبدا لرحمن الذهبي، حدثنا عبد الله البغوي، حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«إن رجلًا زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردت أخاً لي في قرية كذا وكذا. قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحبه في الله. قال: إني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه** أخرجه مسلم[75] **عن عبد الأعلى، فوافقناه بعلو، وهو من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت، وشاهده في القرآن وفي الحديث كثير، قال الله تعالى:** ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وقال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].

الخير في الأشراف أكثر من الأطراف

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [3/ 33]

[76](والخير في الأشراف أكثر منه في الأطراف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقد قال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: 26] وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: 46] كما أنت راءٍ في العلوية العبد الصالح والمسرف على

(74) سير أعلام النبلاء 7/ 454 سيرة حماد بن سلمة.

(75) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ـ باب في فضل الحب في الله 8/ 366.

(76) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 530.

نفسه. دعنا من ذا، أما هؤلاء اليهود المغضوب عليهم من أولاد الأنبياء؟ قال الله تعالى: ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [لقمان: 33]).

كل مولود يخزه الشيطان إلا عيسى ابن مريم وأمه

﴿أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [3/ 36]

(77)(قرأت على المؤيد علي بن إبراهيم بن يحيى الكاتب، أخبرنا عبد الرحيم بن نجم، أخبرتنا فخر النساء شُهْدةُ، وأخبرنا المؤيد، أخبرنا علي بن باسويه المقرىء، أخبرنا أبو السعادات القزاز قالا: أخبرنا محمد ابن عبد الكريم الخشيشي، أخبرنا الحسن بن أحمد، أخبرنا محمد بن جعفر الأدمي القارىء، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن عمر الواقديُّ، حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «**مامن مولود يولد إلا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**» ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم ﴿أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾)(78).

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [3/ 59]

(79)تراب: ذكره الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ مزاجه بارد يابس، مجفف الرطوبات. وقال رسول الله ﷺ: «**ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب**»(80).

---

(77) سير أعلام النبلاء 9/ 467 سيرة الواقدي.

(78) أخرجه البخاري في التفسير 8/ 159، وأحمد في مسنده 2/ 233.

(79) الطب النبوي ص 115.

(80) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب ما يتقى من فتنة المال انظره مع الفتح 11/ 257.

أساقفة النصارى يكذبون

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [3/ 59]

[81](هوذة: حدثنا عوف، عن الأزرق بن قيس، قال: قدم على رسول الله ﷺ أسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الإسلام، فقالا: كنّا مسلمين قبلك. قال: : «**كذبتما! إنه منع الإسلام منكما ثلاث، قولكما: اتخذا الله ولداً، وأكلكما الخنزير، وسجودكما للصنم**». قالا: فمن أبو عيسى؟ فما عرف حتى أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، فدعاهما إلى الملاعنة، وأخذ بيد فاطمة ولحسن والحسين، وقال: «**هؤلاء بني**». قال: فخلا أحدهما بالآخر، فقال: لا تُلاعنه، فإن كان نبياً، فلا بقية، فقالا: لا حاجة لنا في الإسلام ولا في ملاعنتك، فهل من ثالثة؟ قال: «**نعم، الجزية، فأقرا بها، ورجعا**»[82]).

مرض الطاعون رحمة للمؤمنين

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [3/ 60]

[83](همام: حدّثنا قتادة، ومطر، عن شهر[84] عن عبد الرحمن بن غنم، قال: وقع الطاعون بالشام، فخطب الناس عمرُو بن العاص، قال: هذا الطاعون رجزٌ، ففروا منه في الأودية والشعاب، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة، فغضب وجاء يجر ثوبه، ونعلاه في يده، فقال: صحبت رسول الله ﷺ، ولكنه رحمةٌ بكم، ودعوة نبيكم، ووفاة الصالحين قبلكم. فبلغ ذلك معاذاً فقال: اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، فدفنهما

---

(٤١) سير أعلام النبلاء 3/ 286 ترجمة الحُسين الشهيد.

(٤٢) ذكره السيوطي في تفسيره 2/ 38 ونسبه لابن سعد وعبد بن حميد، وذكره ابن كثير في تفسيره 1/ 370.

(٤٣) سير أعلام النبلاء 1/ 458 ترجمة معاذ بن جبل. ومعنى (طُعن) أصيب بالطاعون.

(٤٤) أخرجه أحمد في مسنده 5/ 241.

في قبر واحد. وطعن ابنه عبد الرحمن، فقال، يعني لابنه، كما سأله: كيف تجدك؟ قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: 102] قال: وطعن معاذ في كفه، فجعل يقلبها ويقول: هي أحب إليّ من حمر النعم، فإذا سُرِّي عنه، قال: رب! غُمَّ غَمَّك فإنك تعلم أني أُحبُّك).

بعض أهل بيت النبوة

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [3/ 61]

(85)لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ، وفاطمة، وحسناً وحسيناً فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»(86). بكيراً احتج به مسلم.

الإخوان بمنزلة النفس والروح

﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [3/ 61]

(87)(وأما قوله ـ يعني الرافضي ـ: «وجعله الله نفس رسوله حيث قال: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾» فهذا خطأ، وإنما هذا مثل قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12] وكقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 54]، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة: 84]، فالمراد بالأنفس الإخوان نسباً أو ديناً وقد قال النبي ﷺ لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»(88)، وقال: «**إن الأشعريين إذا أرموا في الغزو جمعوا ما كان معهم من**

(85) تاريخ الإسلام 30/ 627.

(86) انظر تفسير ابن كثير 2/ 55، وتفسير الدر المنثور 2/ 231.

(87) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 170.

(88) أخرجه مسلم بلفظ أنت مني بمنزلة هارون من موسى 4/ 1870.

وب ثم قسموه بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[89] وقال في جُلَيبب: «هذا مني وأنا منه»[90] والخبران في الصحيح).

إيمان النجاشي بالرسول

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [3/ 64]

[91]قال النجاشي للوفد: قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يكن ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجسمت لقيه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه. قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ وأمر فقرىء فإذا فيه:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، [87أ] فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فعليك إثم الأريسيين، [و] ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم، فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا ـ فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم: لقد «عظم» ابن أبي كبشة، هذا ملك بني الأصفر يخافه.

(89) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 679.
(90) أخرجه مسلم في صحيحه 4/ 1918، ومسند أحمد 4/ 422.
(91) تاريخ الإسلام 2/ 505.

قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلاً، مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره. أخرجاه[92] من حديث إبراهيم.

أهل الكتاب أهل جدل وعناد

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [3/ 65]

[93]قال ابن إسحاق:

وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً، فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ الآيات.

فقال أبو رافع القرظي: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من نجران يقال له الربيس: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: **«معاذ الله أن آمر بعبادة غير الله»** فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[94].

(92) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 455.
(93) تاريخ الإسلام 2/ 696.
(94) تفسير الطبري 3/ 305، والدر المنثور 2/ 235.

من حلف وهو يكذب لقي ربه وهو عليه غضبان

﴿إن الذين يشترون بعهد الله أيمانهم ثمناً قليلاً﴾ [3/ 77]

(95)(منصور، والأعمش عن أبي وائل، قال لنا الأشعث: فيّ نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. خاصمت رجلاً إلى رسول الله ﷺ. فقال: ألك بينة؟ قلت: لا. قال: فيحلف؟ قلت: إذاً يحلف. قال: **«من يحلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان»**)(96).

لا يحكم القاضي إلا بالبينة أو اليمين

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [3/ 77]

(97)أخبرنا محمد بن يحيى، أنا عبد الوهاب بن محمد، أن الخشوعي أنا علي بن المسلم، أنا أحمد بن عبد الواحد السلمي، أنا جدي محمد بن أحمد بن عثمان، أنا عبد الله بن أحمد القاضي، ثنا يوسف بن سعيد، أنا حجاج، عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة أن امرأتين كانتا تخرزان ليس معهما في البيت غيرهما وفي الحجرة حُذّاث فخرجت إحداهما قد طُعِن في بطن كفها بإشفى خرجت من ظهر كفها تقول: طعنتها صاحبتها، وتنكر الأخرى، فأرسلت إلى ابن عباس فيها وأخبرته الخبر فقال: لا تعطي شيئاً إلا بالبينة. قال النبي ﷺ: **«لو يعطى الناس بدعواهم لأدعى رجال أموال رجال ودمائهم، ولكن: اليمين على المدعى عليه»**(98) فادعُها واتلُ عليها

---

(95) سير أعلام النبلاء 2/ 38 ترجمة الأشعث بن قيس.

(95) أخرجه البخاري في التفسير 8/ 159، وفي الإيمان ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾ 11/ 185، ومسلم في الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة 1/ 122، والطبراني في الكبير مختصراً 1/ 232، وأحمد في المسند 5/ 211.

(97) كتاب معجم الشيوخ 2/ 300.

(98) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 428. والأشفى: المثقب الذي يخرز به.

القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: ففعلتُ: فاعترفتْ.

الفقيه من تعلم القرآن وعلمه

﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [3/ 79]

(99)(وروى ميمون أبو عبد الله، عن الضحاك قال: حق على كل من تعلم القرآن، أن يكون فقيهاً، وتلا قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾(100). وروى زهير بن معاوية عن بشير أبي إسماعيل، عن الضحاك: كنت ابن ثمانين. جلداً غزّاء).

بعض الولاة يئول القرآن لصالحه!

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [3/ 79]

قال(101) عبيد الله (المهدي): فما للناس لا يكونون عبيدنا؟ قلت (ابن الحداد): أعز الله السيد: لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين، قال: هل من شاهد؟ قلت: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فما لم يكن لنبي الله لم يكن لغيره. قال: انصرف لا ينالك الحر. فتبعني البغدادي فقال: اكتم هذا المجلس.

(99) تاريخ الإسلام، 7/ 114، وسير الأعلام 4/ 60 ترجمة الضحاك بن مزاحم.
(100) انظر تفسير الطبري 3/ 326، وتفسير ابن كثير 2/ 66، والدر المنثور 2/ 251.
(101) سير أعلام النبلاء 14/ 207 ترجمة ابن الحداد المالكي (ت 133).

الإشهاد على الإجازة في قراءة القرآن

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [3/ 80]

[102]سمع (أي الشيخ الذهبي محمد بن أحمد الخليل) من ابن اللتي وابن الصلاح وغيرهما وأجاز له جماعة. وكان أحد أوعية العلم، مليح التصانيف، فقيها النفس، عالماً بعلم الحديث، نظم به أرجوزة بديعة. أجاز لي مروياته وحضرت بين يديه ليُشهِد الحاضرين عليه في إجازتي بالسبع فسألني عن قراءتي ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ وعن قوله: ﴿اتخذناهم سخرياً﴾ فأجبت وعللت فأعجبه ذلك.

آية أسلم بسببها اثنان وأربعون من أحبار اليهود

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [3/ 85]

قال[103] مطرف بن مالك: انطلقنا حتى أتينا بيت المقدس، فسمعت اليهود بنعيم وكعب، فاجتمعوا، فقال كعب: إن هذا كتاب قديم، وإنه بلُغَتِكم فاقرأوه. فقرأه قارئهم، فأتى على مكان منه، فضرب به الأر ض، فعضب نعيم، فأخذه وأمسكه، ثم قرأ قارئهم حتى أتى على ذلك المكان ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأسلم منهم اثنان وأربعون حبراً، وذلك في خلافة معاوية، ففرض لهم معاوية وأعطاهم.

(102) المعجم المختص بالمحدثين ص 93 ترجمة محمد بن أحمد الخليل (ت 693).

(103) تاريخ الإسلام 5/ 288 ترجمة مطرف القشيري.

فضل حسان بن ثابت

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [3/ 91]

(104)(محمد بن السائب بن بركة، عن أمه: أنها طافت مع عائشة، ومعها نسوة، فوقعن في حسان. فقالت: لا تسبوه، قد أصابه ما قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقد عمي، والله إني لأرجو أن يُدخله الله الجنة بكلمات قالهن لأبي سفيان بن الحارث(105):

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... فشركما لخيركما الفداء

عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة: أن النبي ﷺ، قال: «**اهج قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق النبل**» وسمعته يقول: «**هجاهم حسان فشفى**»(106).

التقي الورع يتصدق بشطر من قوته

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [3/ 92]

وسمعت(107) أحمد بن عبد الله العراقي، حدثني منصور الفضاري قال: شاهدت الحافظ في الغلاء ـ بمصر وهو ثلاث ليال يؤثر بعشائه ويطوي. رأيت يوماً قد أهدي إلى بيت الحافظ مشمش فكانوا يفرقون. فقال من حينه: فرقوا ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

---

(104) سير أعلام النبلاء 2/ 515 ترجمة حسان بن ثابت.

(105) انظر الخبر في الأغاني 4/ 163، وأخرجه الطبري في تفسير سورة النور 18/ 88، وابن الجوزي في زاد المسير 3/ 272، والسيوطي في تفسيره 5/ 33.

(106) أصله متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 673.

(107) سير أعلام النبلاء 21/ 457 ـ 458 ترجمة عبد الغني المقدسي.

عظم الأجر في الصدقة بما تحب

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [3/ 92]

وقال[108] يزيد بن هارون: أنبأ محمد بن عمرو بن حماس، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: خطرت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فما وجدت شيئاً أحب إلي من جاريتي رميثة، فعتقها، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها، فأنكحتها نافعاً، فهي أم ولده[109].

[110](عاصم بن محمد العمري: عن أبيه، قال: أعطى عبد الله بن جعفر ابن عمر بنافع عشرة آلاف، فدخل على صفية امرأته، فحدثها، قالت: فما تنتظر؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك، هو حر لوجه الله. فكان يخيل إليّ أنه كان ينوي قول الله ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[111]).

حديث ضعيف شهرته تغني عن إسناده

﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [3/ 97]

[112](عليٌّ بن سعيد بن مسروق، حدثنا ابن أبي زائدة، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. فقال: «**الزاد والراحلة**». عبد الملك بن زياد النصيبي، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الزبير، أو عمرو بن دينار، عن جابر، قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «**الزاد**

(108) تاريخ الإسلام 5/ 460 ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب.
(109) تفسير الطبري 3/ 347، وتفسير ابن كثير 2/ 74، وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار 3/ 42.
(110) سير أعلام النبلاء 3/ 217 ترجمة عبد الله بن عمر.
(111) أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/ 296.
(112) تنقيح التحقيق 6/ 6.

والراحلة» أخرجهما (الدارقطنيُّ)[113].

الهداية نوعان: هداية توفيق وهداية بيان

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [3/ 97]

[114](جمهور السنة، يثبتون للعبد قدرة هي مناط الأمر والنهي، غير القدرة المقارنة للفعل، وتلك القدرة تكون متقدمة على الفعل بحيث تكون لمن [لم] يستطع كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فأوجب الحج على المستطيع، فلو لم يستطع إلا من حج لم يكن الحج إلا على من حج ولا عوقب أحد على ترك الحج، وقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] فأوجب التقوى بحسب الاستطاعة، فلو كان من لم يتق الله لم يستطع التقوى لم يكن قد أوجب التقوى إلا على من اتقى. وأهل السنة متفقون على أن لله على عبده المطيع نعمة دينية خصّه بها دون الكافر وأنه أعانه على الطاعة، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7]. وعند القدرية هذا التحبب والتزين عام في كل الخلق، والآية تقتضي أنه خاص بالمؤمنين. وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: 125] الآية، وقال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122]، وقال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: 17]، وقد أمرنا أن نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، والدعاء إنما يكون لمستقبل غير حاصل، وهذه الهداية غير الهدى الذي هو بيان الرسول وتبليغه، قال الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

---

(113) سنن الدارقطني 2/ 216 وهذا الحديث جميع طرقه لم تصح ولكن الأمة تلقته بالقبول والعمل به فشهرته تغني عن إسناده، انظر أسانيده وطرقه في تخريج إرواء الغليل 4/ 160 ـ 167.

(114) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 126.

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 21]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73] وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: 41] وهذا كثير جداً، ومما ورد في الإستطاعة قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: 25] وقال: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: 42] وقال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: 4]).

أهل السنة يثبتون ما أثبته الله وينفون ما نفاه

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [3/ 103]

(115)(فقد تبين أن في هذا اللفظ من المنازعات اللغوية والاصطلاحية والعقلية والشرعية ما يبين أن الواجب الاعتصام بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 3]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61]. قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل به أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124] الآيات. فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه. فالنصوص نعتصم بها في الإثبات والنفي لفظاً ومعنًى. أما ألفاظ تنازع فيها من ابتدعها ـ كالجسم والجوهر والتحيز والجهة والتركيب والتعين ـ فلا تطلق نفياً ولا إثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن أراد بالنفي أو الإثبات معنًى صحيحاً موافقاً للنصوص صُوِّبَ المعنى الذي قصده بلفظه وزُجِر عن اللفظ المبتدع المجمل، إلا عند الحاجة في محاورة الخصم مع قرائن تبين المراد بها مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب

(115) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 109.

بها، وأما أن يراد بها معنى باطل فهذا ضلال، وإن أُريد بها حق وباطل عُرِّف الخصم وفُسِّر له هذا من هذا. وإن اتفق شخصان على معنى وتنازعا في دلائله، فأقربهما إلى الصواب من وافق اللغة المنقولة).

الزنادقة يفترون على الله

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ [3/ 110]

قال[116] الصولي: وأخبرنا ابن عبدون: حدثني الوزير عباس بن الحسن قال: كنت عند القاسم بن عبيد الله، فقرأ قارىء: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ فقال ابن فراس: بنقصان ياء، فوثبت فزعاً، فردني القاسم وغمزه، فسكت[117].

امتنا خير الأمم

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [3/ 110]

[118](فالإنسان يجب عليه أن يعرف الحق ويتبعه، فإن اليهود عرفوا الحق وما تبعوه فهم مغضوب عليهم وأما النصارى فجهلوا الحق وضلوا. وهذه الأمة خير الأمم فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فخيرها القرن الأول ثم الذي يليه بقوله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**»[119] وهؤلاء الرافضة يقولون فيهم ما قد علمتم، ويجعلونهم أقل الناس علماً وأتبعهم للهوى، فلزم من قولهم أن الأمة ضلت بعد نبيها).

---

(116) سير أعلام النبلاء 14/ 19 ترجمة القاسم بن عبيد الله.

(117) لم أجد هذه القراءات في كتب القراءات الضعيفة أو الشاذة ويبدو أنها زندقة من القاسم بن عبيد الله وصاحبه ابن فراس، عليها من الله ما يستحقان.

(118) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 64.

(119) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 689.

أهل السنة نخبة المسلمين

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [3/ 110]

[120](وأهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول، ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق كما وصف الله به المسلمين بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس. وأهل السنة نقاوة[121] المسلمين فهم خير الناس للناس)[122].

آية تزكي قبيلتين

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [3/ 122]

[123](قال ابن عيينة، عن عمرو، عن جابر: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، بنو سلمة وبنو حارثة، ما أحب أنها لم تنزل لقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، متفق عليه[124].

آية تثني على بعض أهل الكتاب

﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [3/ 113]

[125](ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في ابن سلام، وثعلبة بن

---

(120) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 328.

(121) نقاوة: أي نخبة.

(122) انظر تفسير الطبري 4/ 44، وتفسير ابن كثير 2/ 93، والدر المنثور 2/ 294.

(123) تاريخ الإسلام 2/ 167 ترجمة.

(124) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 681.

(125) سير أعلام النبلاء 2/ 416 ترجمة عبد الله بن سلام.

شعبة، وأسد بن عبيد: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾... الآية)[126].

الأمر كله لله

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [3/ 128]

[127](وخرّج الترمذي من حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «**اللهم العن أبا سفيان! اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية!**» فنزلت: ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم»[128]. فتاب عليهم، فأسلموا، فحسن إسلامهم. قلت: أحسنهم إسلاماً الحارث).

الدعاء على المعتدي

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [3/ 128]

أخبرنا[129] محمد بن الحسن الفقيه، وجماعة آخرهم موتاً إبراهيم بن الشيرازي قالوا: أخبرتنا كريمة، أنا هبة الله بن أحمد الحفار في كتابه، أنا أبو محمد التميمي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ، نا المحاملي، نا أبو الأشعث، نا خالد بن الحارث، نا ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي كان يدعو على أربعة نفر، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[130] الآية.

---

(126) أخرجه الطبري في تفسيره 4/ 52، وانظر تفسير ابن كثير 1/ 397.

(127) سير أعلام النبلاء 2/ 564 ترجمة صفوان بن أبيه.

(128) أخرجه الترمذي في التفسير في سننه 5/ 227، وأخرجه البخاري دون تسمية وانظره مع الفتح 8/ 226، وأحمد في مسنده 2/ 93، والطبري في تفسيره 1/ 200.

(129) تاريخ الإسلام 38/ 243.

(130) سبق تخريجه قريباً.

القنوت في النوازل

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [3/ 128]

[131](كان ابن عمر سمع النبي ﷺ في الصبح حين رفع رأسه من الركوع، قال ذلك في الركعة الآخرة، ثم قال: «**اللهم العن فلاناً وفلاناً**». على ناس من المنافقين، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

أخرجاه[132] من حديث محمد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه وكذا قال معمر: كان الزهري يقول: من أين أخذ الناس القنوت؟ وتعجب، إنما قنت رسول الله ﷺ أياماً، ثم ترك ذلك.

قال أبو محمد بن حزم: صح عن النبي ﷺ، وعن أصحابه، أنهم قنتوا وتركوا، وكلٌ مباح.

فأما قول طارق الأشجعي، إنه بدعة، فمراده الراتب، أو أخبرنا بما رأى من الترك وجهل الفعل في وقت. والعجب من المالكية يحتجون بابن عمر قولاً وفعلاً، ثم سهل عليهم هنا مخالفته، ومخالفة أبيه وابنه.

قال: والقنوت يمكن أن يخفى، لأنه سكوت متصل بقيام. قلت: وقد قنت نبي الله مرات في أوقات مختلفة، قنت للقراء، وقنت يدعو بالنجاة لمستضعفين بمكة، وقنت يوم أحد.

---

(131) تنقيح التحقيق 3/ 207.

(132) أخرجه البخاري في المغازي ـ باب ليس لك من الأمر شيء 7/ 365، وفي التفسير وفي الاعتصام بالسنة ـ باب قول الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ 8/ 225، ومسلم في المساجد ـ باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة 1/ 466، وأبو داود في الصلاة ـ باب القنوت 2/ 68، والنسائي في التطبيق ـ باب لعن النافقين في القنوت 2/ 203، والدارقطني في السنن 2/ 38، والبيهقي في السنن 2/ 198، والإمام أحمد في السند 2/ 147، والطحاوي في شرح معاني الآثار 1/ 242. والمحلى 4/ 198.

قال زكريا الساجي، وابن شبيب المعمري، وغيرهما: حدثنا يسار ابن جنادة، حدثنا أحمد بن بشير، حدثنا عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر، قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح يوم أحد، فلما رفع رأسه من الركعة الثانية، قال: «**سمع الله لمن حمده**» قال: «**اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية**»[133]. فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. قال: فتيب عليهم، فأسلموا، فحسن إسلامهم. صححه الحاكم، ورواه أبو النضر هاشم، حدثنا أبو عقيل، حدثني عمر بن حمزة مختصراً، لم يذكر قنوتاً).

يصيب النبي ما يصيب البشر

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [3/ 128]

[134]قال البكائي: قال ابن إسحاق: وخُلِصَ إلى رسول الله ﷺ فدَث «رمى» بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته. وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص. فحدثني حميد الطويل، عن أنس، قال: كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد، وشج في وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[135].

---

(133) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 7/ 365، وانظر السنن الكبرى للبيهقي 2/ 207.

(134) تاريخ الإسلام 2/ 189.

(135) انظر صحيح البخاري مع الفتح 7/ 365، وصحيح مسلم 3/ 1416، والطبقات الكبرى لابن سعد 2/ 48.

الغضب مفتاح الشرور

قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [3/ 134]

روى البخاري[136] (أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال لا تغضب)[137] الحديث: معناه أنك لا تفعل بموجب الغضب.

وشاهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما تعدون الصرعة فيكم؟ قلنا الذي لا تصرعه الرجال، قال؛ ليس بذلك، لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**»[138] إن كان سيء الأخلاق [ينبغي] أن يروض نفسه حتى لا يغلبه الغضب فيفعل بموجبه، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾. أثبت لهم الغيظ، ومدحهم على كظمة.

عباقرة الرجال لا تؤثر فيهم المصائب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [3/ 144]

[139]عن ابن عباس، أن أبا بكر خرج وعمر يُكلّم الناس فقال: اجلس يـ عمر، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً فإنه قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، فكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمعُ بشراً من لـاس إلا يتلوها. وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرقت، أو قال فعقرت حتى ما تقلني رجلاي،

(136) الطب النبوي ص 90.

(137) أخرجه البخاري في الأدب ـ باب الحذر من الغضب 1/ 535، ومالك في الموطأ 2/ 691، وأحمد في المسند 2/ 362، 446، وابن حبان في صحيحه 7/ 479 ـ الإحسان.

وحتى إني أهويت إلا الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري[140].

أبو بكر الصديق إمام الشاكرين

﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [3/ 144]

[141](وروى هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من عليٍّ)[142].

المخالفة الشرعية سبب لوقوع المصائب

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [3/ 152]

[143]قال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: ما نُصِرَ النبي ﷺ في موطن كما نُصِرَ يوم أحد. فأنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله، إن الله يقول في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ والحس: القتل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ الآية. وإنما عنى بهذا الرماة. وذلك أن

(138) أخرجه البخاري في الأدب ـ باب الحذر من الغضب 10/ 518، ومسلم في البر والصلة ـ باب من يملك نفسه عند الغضب 4/ 2014، ومالك في الموطأ 2/ 692، وأحمد في المسند 6/ 236، 517.

(139) تاريخ الإسلام 1/ 565.

(140) انظره مع الفتح 7/ 19، وانظر تفسير ابن كثير 2/ 129.

(141) سير أعلام النبلاء 5/ 390 ترجمة زيد بن علي.

(142) انظر تفسير الطبري 4/ 111، والدر المنثور 2/ 338.

(143) تاريخ الإسلام 2/ 180 ـ 196.

النبي ﷺ أقامهم في موضع. وقال: احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا. فلما غنم رسول الله وانكفأ عسكر المشركين، نزلت الرماة فدخلوا في العسكر ينتهبون[144].

النوم زمن الخوف علامة النجاة

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [3/ 154]

[145]قال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن أبي طلحة، قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر، وما منهم إلا أحد وهو يميد تحت حجفته من النعاس. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[146].

المنافق حياته خوف وهلع

﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [3/ 154]

[147]قال يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، عن الزبير، قال: والله لكأني أسمع قول معتب بن قشير، وإن النعاس ليغشاني ما أسمعها منه إلا كالحلم، وهو يقول: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[148].

---

(144) تفسير الطبري 4/ 128، 130، وتفسير ابن كثير 2/ 135 ـ 136، والدر المنثور 2/ 344 ـ 145.

(145) تاريخ الإسلام 2/ 197.

(146) تفسير الطبري 2/ 140، وتفسير ابن كثير 2/ 145، والدر المنثور 2/ 353. والحجفة: الترس.

(147) تاريخ الإسلام 2/ 197.

(148) تفسير الطبري 4/ 143، وتفسير ابن كثير 2/ 145، والدر المنثور 2/ 353.

أكل المال ظلماً نوع من الغلول

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [3/ 161]

(149)(أبو أُسامة: عن داود عن يزيد، عن المغيرة بن شُبيل، عن قيس بن أبي حازم، عن معاذ: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فلما سرت أرسل في إثري فَرُدِدتُ فقال: «**أتدري لما بعثت إليك؟ لا تصيبن شيئاً بغير علم فإنه غلول ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لقد أُذعرت فامض لعملك**»(150) رواه الروياني في مسنده).

تحريم الغلول

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [3/ 161]

(151)(عبدة بن سليمان: عن الأعمش، عن شقيق قال عبد الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ على قراءة من تأمروني أن أقرأ؟ لقد قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة ولقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني، لرحلت إليه. قال شقيق فجلست في حلق من أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً منهم يعيب شيئاً مما قال ولا يردُّ عليه)(152).

(153)(إبراهيم بن سعد: عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله

---

(149) سير أعلام النبلاء 1/ 447 ترجمة معاذ بن جبل.

(150) أخرجه الترمذي في الأحكام من سننه ـ باب ما جاء في هدايا الأمراء 3/ 621، وقال حديث حسن صحيح، وروى ابن كثير في تفسيره أحاديث في هذا 1/ 421 ـ 424. ونظرت في مسند الروياني فلم أجد هذا الحديث وإنما بعث النبي ﷺ لمعاذ إلى اليمن لجباية الصدقة 3/ 263.

(151) سير أعلام النبلاء 1/ 473 ترجمة عبد الله بن مسعود 4/ 1912.

(152) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ـ باب فضائل عبد الله بن مسعود 4/ 1912.

(153) سير أعلام النبلاء 1/ 487 ترجمة عبد الله بن مسعود.

أن ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين! أُعزَلُ عن نسخ المصاحف، ويُولّاها رجل والله لقد أسلمتُ وإنه لعي صلب أبيه كافر، يريد زيد بن ثابت، ولذلك يقول عبد الله: يا أهل الكوفة! اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها، فإن الله قال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فألقوا الله بالمصاحف)[154].

من غل يأت بما غله يوم القيامة

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [3/ 161]

[155]قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال أبو حميد الساعدي: (استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي إليَّ، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً. والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حق إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن رجُلًا منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاءُ، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه فقال: اللهم هل بلغت)**[156].

فائدة الأسر في القتال في نظر المسلمين كفائدة الاستشهاد

﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [3/ 165]

[157]قال ابن جريج: أخبرني عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس،

---

(154) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير 5/ 284، وانظر تفسير السيوطي 2/ 365، وقول ابن مسعود هذا خالفه فيه عامة الصحابة.

(155) كتاب الكبائر ص 70.

(156) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 12/ 348 وانظر تفسير الطبري 4/ 159، وتفسير ابن كثير 2/ 153.

(157) تاريخ الإسلام 2/ 199.

في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾، قال: قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين[158].

﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [3/ 165]

[159](كانت غزوة أحد على المسلمين لا لهم كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ هزم المسلمون العدوّ أولاً، وكان نبي الله قد وكّلَ بثغر الجبل الرماة، وأمرهم أن لا يبرحوا. فلما انهزم المشركون طلبت الرماة الغنيمة، فنهاهم أميرهم عبد الله بن جبير فلم يطيعوه، وكرّ العدوّ عليهم من ظهورهم، وصاح الشيطان قتل محمد! فاستشهد يومئذ نحو السبعين، وشج النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه ودخلت حلقتا المغفر في وجنته حتى قال: «**كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله**»[160] فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [3/ 128] ولم يبق معه يومئذ غير اثني عشر رجلاً منهم أبو بكر وعمر وطلحة وسعد، وقتل حوله جماعة).

منزلة الشهيد قبل يوم القيامة

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [3/ 169]

[161](ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: لما أصيب أخوانكم بأحدٍ جعل

(158) انظر تفسير الطبري 4/ 165، وتفسير ابن كثير 2/ 158، وتفسير السيوطي 2/ 368، والسيرة النبوية بن هشام 1/ 714.

(159) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 515، وانظر تفسير الطبري 4/ 138، وتفسير ابن كثير 2/ 141، وتفسير الدر المنثور 2/ 349.

(160) أخرجه الترمذي في جامعه 5/ 226.

(161) سير أعلام النبلاء 1/ 183، وتاريخ الإسلام 2/ 214 ترجمة حمزة بن عبد المطلب.

لله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِدُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي لى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد، قال الله: أنا أبلغهم عنكم. فأنزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[162].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا
بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [3/ 169]

[163](وقال ابن المدني: حدثنا موسى بن إبراهيم، حدثنا طلحة بن خراش، سمع جابراً يقول: قال لي رسول الله ﷺ: **«ألا أخبرك أنه كَلَّم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي! سلني أعطيك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتل فيك ثانياً، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب! فأبلغ من ورائي. فأنزل الله:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[164].

﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [3/ 169]

[165]حديث مسروق: عن ابن مسعود في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: (أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقالوا أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش،

---

(162) أخرجه أحمد في المسند 1/ 165، والبيهقي في السنن 4/ 401، ومسلم في صحيحه 3/ 1502، والترمذي في جامعه 5/ 230.

(163) سير أعلام النبلاء 1/ 327 ترجمة عبد الله بن حرام.

(164) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير ـ باب ومن سورة آل عمران 5/ 231، وابن ماجه في المقدمة ـ باب فيمن أنكرت الجهمية 1/ 82، وفي الجهاد ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله 2/ 185، وابن عبد البر في الإستيعاب 6/ 334، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي 3/ 202.

(165) العلو للعلي الغفار ص 68.

فبينما هم كذلك إذا اطّلع عيهم ربك اطلاعه فقال سلوني ما شئتم) رواه جماعة منهم جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله مرفوعاً. أخرجه مسلم والترمذي والقزويني[166].

غزوة حمراء الأسد

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [3/ 172]

[167](أبو معاوية عن هشام عن أبيه، قالت عائشة: يا ابن أختي! كان أبواك يعني الزبير وأبا بكر - من ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ لما انصرف المشركون من أُحدٍ، وأصحاب النبي ﷺ، وأصابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوةً، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين فسمعوا بهم، فانصرفوا، قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [3/ 174] لم يلقوا عدواً[168].

وقال البخاري ومسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: يوم الخندق: «**من يأتينا بخبر بني قريظة؟**» فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواري، وحواريَّ الزبير**» رواه جماعة عن ابن المنكدر عنه)[169].

---

(166) صحيح مسلم 3/ 1502، والترمذي في جامعه 5/ 231، وأبو داود في سننه 3/ 15، وأحمد في المسند 1/ 265، والواحدي في أسباب النزول ص 94، والطبري في التفسير 4/ 170، وابن كثير في التفسير 2/ 261.

(167) سير أعلام النبلاء 1/ 47 ترجمة الزبير بن العوام.

(168) انظر صحيح البخاري مع الفتح 7/ 373، ومستدرك الحاكم 2/ 298، وانظر تفسير الطبري 4/ 178، وصوب ابن كثير في تفسيره وقفه على عائشة 2/ 167.

(169) متفق عليه. انظر اللؤلؤ والمرجان ص 642.

غرور زعماء قريش

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [3/ 173]

[170]ومر ركب من عبد القيس، فقال أبو سفيان: أين تريدون؟ قالوا: المدينة لنحتار. فقال: أما أنتم مبلغون عني محمداً رسالةً، وأُحمّلكم على إبلكم هذه زبيباً بعكاظ غداً إذا وافيتموه؟ قالوا: نعم. قال: إذا جئتم محمداً فأخبروه أنا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم. فلما مر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد أخبروه. فقال هو والمسلمون: حسبنا الله ونعم الوكيل. فأنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[171].

الشدائد تفرز الخبيث من الطيب

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [3/ 179]

[172]قال ابن نجيح، عن مجاهد: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، وقال ميزهم يوم أحد[173].

الأذية باللسان كالأذية بالسنان

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [3/ 186]

[174]عن الزهري [30أ] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن

---

(170) تاريخ الإسلام 2/ 226.

(171) أخرجه البخاري في صحيحه .انظره مع الفتح 8/ 229.

(172) تاريخ الإسلام 2/ 167.

(173) انظر تفسير الطبري 4/ 187، والسيوطي في الدر المنثور 2/ 393.

(174) تاريخ الإسلام 2/ 161.

مالك، عن أبيه، أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره. وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط، منهم المسلمون، ومنهم عبدة الأوثان، ومنهم اليهود، وهم أهل الحلقة والحصون، وهم حلفاء الأوس والخزرج، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشرك وأخوه، وكان المشركون واليهود حين قدم رسول الله ﷺ المدينة يؤذونه أشد الأذى، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر والعفو، فقال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا وأصفحوا حتى يأتي الله بأمره﴾، فأمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلوا كعباً[175].

حرمة التدليس في الرواية

﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [3/ 188]

قلت[176]: والمدلس داخل في عموم قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ وداخل في قوله ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»[177]. لأنه يوهم السامعين أن حديثه متصل وفيه انقطاع، هذا إذا دلس عن ثقة، أما إذا دلس خبره عن ضعيف يوهم أنه صحيح، فهذا قد خان الله ورسوله وقد قال عبد الوارث بن سعيد: التدليس ذل[178].

(175) انظر تفسير الطبري 4/ 201، وانظر المسيرة لابن هشام 2/ 51.

(176) تاريخ الإسلام 11/ 97.

(177) أخرجه مسلم في صحيحه 1/ 99.

(178) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص 103.

التدليس غش وذل

﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [3/ 188]

(179)(قال محمد بن مصطفى: حدثنا بقية بن الوليد، قال: ما رأيت بـلعراق مثل حماد بن زيد. وقال خلف بن هشام البزار: المدلِّس متشبع بما لم يعط.

قلت: هو داخل في قوله تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾.
قلت: والمدلِّس فيه شيء من الغش، وفيه عدم نصح للأمة، لا سيما إذا دلَّس الخبر الواهي، يوهم أنه صحيح، فهذا لا يحل بوجه، بخلاف باقي أقسام التدليس، وما أحسن قول عبد الوارث بن سعيد: التدليس ذُل)(180).

النصيحة بالمراسلة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [3/ 200]

(181)(وقال ابن المبارك في «الجهاد» له: عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: بلغ عمر أنَّ أبا عبيدة حُصر بالشام، ونال منه العدوُّ، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة، إلا جعل الله بعدها فرجاً، وإنه لا يغلب عسر يسرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ الآية(182).

قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أما بعد، فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَيْتَةُ

(179) سير أعلام النبلاء 7/ 460 سيرة حماد بن زيد.
(180) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص 103.
(181) سير أعلام النبلاء 1/ 15 ترجمة أبو عبيدة بن الجراح.
(182) انظر تفسير الطبري / 221 ولم يذكر فيه مقولة أبي عبيدة والسيوطي في الدر المنثور 2/ 418، وأخرجه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص 2/ 301.

﴿ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ إلى قوله: ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20] قال: فخرج عمر بكتابه، فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد).

obeikandl.com